

مساهمة التقنيات الإسقاطية في دراسة التوظيف النفسي للاضطرابات ثنائية القطب

كديبة بوشيشة

جامعة الجزائر2

ملخص:

يخصّ هذا المقال دراسة التوظيف النفسي للاضطرابات ثنائية القطب من خلال التقنيات الإسقاطية، حيث سنعرض تطور مصطلح الاضطراب ثنائي القطب انطلاقاً من تسميته الأولى الخاصة بالذهان الهوسي - الاكتئابي وكذا مساهمة التقنيات الإسقاطية في فهم السياق السيكوباثولوجي لهذا الاضطراب. الذي يصعب تشخيصه في البداية نظراً لتدبدب المزاج في التعبير عن الهوس أو التعبير عن الاكتئاب، فغالبا ما نكون أمام وضع تشخيصات فارقية بين حالات ذهانية وحالات حدية. لتداخل إشكاليات التوظيف بين إشكالية التفكك التي تهدد وحدة الهوية وتصور الذات من جهة، وإشكالية فقدان الموضوع ببروز حساسية اتجاه إشكالية التخلي والاضطهاد لما تمارسه من هجوم على فك الرابط من جهة أخرى.

تسمح التقنيات الإسقاطية من رصد مختلف العمليات النفسية، المستعملة في الاضطرابات ثنائية القطب، من خلال اختبار الرورشاخ واختبار تفهم الموضوع وذلك بالرجوع إلى محور النرجسية بما في ذلك تصوّر الذات والهوية ومحور التصوّرات العلائقية والعاطفية، ونوعية الاستثمارات وكذا التنظيم الدفاعي لتحديد إشكاليات التوظيف النفسي.

الكلمات الأساسية: الاضطرابات ثنائية القطب - التوظيف النفسي -

الرورشاخ - اختبار تفهم الموضوع.

مقدمة :

إن اضطرابات المزاج كثيرة الانتشار، وهي من الحالات الأكثر استشارة في مصالح الطب العقلي وحتى في الاستشارة النفسية، فغالبا ما نكون أمام وضع تشخيصات فارقية بين حالات ذهانية وحالات حدية.

وتخص الاضطرابات هذه ما يعرف بالذهان الهوسي الاكتئابي الذي أصبح حاليا يسمى بالاضطرابات العاطفية ثنائية القطب، « Troubles affectifs bipolaires » حيث مصطلحات "المالنخوليا" و"الهوس" هي مصطلحات قديمة جدا وأخذت قسطا كبيرا من الكتابات المتخصصة. واعتبر Esquirol (1820) من الأوائل الذي تحدث عن المالنخوليا على أنها حالة "هيجان مؤلم لحساسية ما"، أما الهوس فكان مستعمل للحديث عن الجنون أو الذهان. حيث وضع Kraepelin (1913) تسمية الذهان الهوسي الاكتئابي لكل الحالات التي وصفت من قبل وكذا المقاربات مع الهوس.

إن مختلف الأشكال العيادية للهوس والمالنخوليا هي حالات وسطية وما هي إلا تعبيرات لنفس السياق الباثولوجي. ومنذ إسهامات Kraepelin اعتبر كل من الهوس والاكتئاب حالتين متضادتين لحالة واحدة، أي "كمتناقضين لبنية صراعية" Ey (1978) حيث اتفق مجموع الأطباء العقلين الفرنسيين والألمانيين على اعتبارها حالة ذهان.

بالنسبة ل Bergeret (1974) يعبر مفهوم المالنخوليا عن مظاهر اكتئابية ذهانية ومظاهر هوسية دفاعية ذهانية، أما Racamier (1979) فيؤكد على المظهر الأساسي للذهيان في حالة الهيجان الهوسي.

لكن بمجيء الدليل الإحصائي للأمراض العقلية DSM، اختفى مصطلح الذهان الهوسي الاكتئابي من مجال الذهان وعوّض بمصطلح الاضطراب العاطفي ثنائي القطب الموصوف في DSM-IV والذي يعتبر دائما من أشكال الذهان. وهي حالات ذهانية، دورية وثنائية القطب وبالتالي تعتمد الاضطرابات

العقلية على مستوى من التطور ودرجة من الخطورة وقدرة على الاختفاء كمحددات لإمكانية اعتبار اضطراب ما اضطراباً ذهنانياً.

يأخذ التوجه التحليلي قسماً كبيراً في تناول السيكيوباتولوجي للاضطرابات ثنائية القطب، بالاعتماد على الميتاسيكولوجية الفرويدية بالرجوع إلى الاستعمالات الأولى لمصطلح المالنخوليا، وربطها مع الحداد، من خلال علاقتهما بالفقدان ويعتبر هذا الاصطلاح من العناصر الأولى التي سمحت للنموذج الميتاسيكولوجي بتناول المالنخوليا والهوس.

وضّح Freud (1915) شرطاً مهماً وهو "التناقض بين الحب والكراهية" الذي ينشأ أو يدعّم بفعل فقدان الموضوع، وكذا بفعل عدم الربط الذي هو راجع لهشاشة الربط النزوي للتوظيفات الحدية. كما يؤكد عليه Kernberg (1975) بأنه نقص في القدرة على تحمل التغيرات المتعارضة اتجاه الموضوع.

وترى Klein (1934) أن "أنا" الطفل يتشكل باستدخال المواضيع الحسنة والسيئة. ففي الاكتئاب فقدان مواضيع الحب (كتلك المعاشة في فترة الفطام "الثدي") تُعاش بإحساس بالفشل في حماية الموضوع الحسن المستدخل والتخوف من أن تكون المواضيع تهدمت، ويكون الأنا بذلك تهدم معها. والهوس عبارة عن دفاع ضد الاكتئاب، حيث يأتي لتحرير الأنا من الأحاسيس المقلقة والمزعجة.

هذا ما يجعل التشخيص السيكيوباتولوجي ذو أهمية قصوى في تشخيص هذا الاضطراب، ويتم ذلك بالنسبة للمختص في علم النفس العيادي بتطبيق التقنيات الإسقاطية، حيث يعتبر تناول الإسقاطي من التناولات الأكثر استعمالاً وانتشاراً في كل العالم.

فمنذ أعمال Rorschach (1947) الذي حدّد خصوصيات هذا الاضطراب في كتابه "Psychodiagnostic" حيث سجّل في حالة الاكتئاب نوع من "التمسك المتعب للأشكال" المتعرف عليها أي أشكال إيجابية، بينما في حالة الهوس فقد سجل إجابات خلط للإجابات الشاملة مع أشكال سلبية.

وأعمال Chabert (2003) في العشريتين الأخيرتين حددت وجود اختلافات اكتئابية وهشاشة بين الداخل والخارج. أما الأعمال حول TAT فقد حددت Brelet (1996) سياقات خاصة منها، فقدان القدرة على التفسير، التمسك بتفاصيل اللوحة، خصائص تركيبية للغة، نوع من المزج وغيرها.

وما يميز أيضا الاضطرابات ثنائية القطب، هي الفترات الفاصلة بين مرحلة وأخرى سواء أكانت هوسية أم اكتئابية التي تتميز باستكانة عامة لجميع الأعراض الباثولوجية، فتعطي فترة راحة للمريض يستعيد فيها تنظيمه وتوظيفه النفسي كما في السابق إلى حد ما، وتسمى هذه المرحلة بفترة المجال لاستقرار المزاج (phase d'euthymie ou de normothymie) التي تتميز باستقرار التوظيف النفسي الذي يُقرب ثنائي القطب من التوظيف العادي.

لكن التنظيمات التحتية لتوظيفهم تبقى عرضة لحساسية قصوى وقابلة للهشاشة التي تؤدي إلى حدوث الانتكاس ومعاودة مراحل الاضطراب من جديد.

فعدد كبير من المرضى، يصفون بكل عفوية أنهم يشعرون باستجابات حسية مبالغ فيها، وأنهم يعيشون يوميا تغيرات في عواطفهم. حيث هناك بعض الدراسات تتحدث عن ما يسمى ب neuroticisme، وهي ميزة نفسية تجعل الشخص يعيش دوما في نوع من السلبية اتجاه المشاعر مما يجعله هشاً في مواجهة الضغط، وعرضة للقلق والاكتئاب. وهذه الخاصية كثيرة الانتشار عند ثنائي القطب M'Bailara (2009).

حيث ينصب اهتمامنا في هذا المقال:

حول خصوصية التوظيف النفسي للاضطرابات ثنائية القطب، هل يتميز التوظيف النفسي بالتجانس أو عدم التجانس في مرحلة استقرار المزاج؟

وكيف تكون نوعية الاستثمار النرجسي للموضوع؟

وهل تكون هناك حساسية اكتئابية اتجاه إشكالية فقدان الموضوع؟

وباستمرار لجميع هذه الأعمال والتناولات السيكيوباثولوجية، حول الهوس والاكتئاب وخصوصية التوظيف أثناء مرحلة استقرار المزاج.

نقدم الافتراضات التالية:

نفترض أن يكون التوظيف النفسي في الاضطرابات ثنائية القطب، توظيفاً غير متجانساً أي متبايناً من توظيف ذهاني إلى توظيف حدي.

ونفترض أن تكون نوعية الاستثمار النرجسي للموضوع، متميزة بضعف في القدرة على تحمل الصراع حب- كراهية في العلاقة مع الموضوع.

كما نفترض وجود حساسية فيما يخص الاكتئاب المرتبط بإشكالية فقدان الموضوع.

المنهجية:

تخصّ الدراسة خمسة عشرة (15) حالة من مرضى ثنائي القطب من النمط I والنمط II، في فترة المجال أي الفترة الفاصلة بين مرحلة الهوس ومرحلة الاكتئاب وتسمى بمرحلة استقرار المزاج. وتمّ الحصول على مجموعة البحث في عيادة خاصة للطبابة العقلية، لما توفره من الحالات التي تستشير بانتظام وهي في حالة استقرار.

معايير انتقاء مجموعة البحث تخص الشباب الراشد والراشد. يتراوح العمر ما بين 20- 60 سنة. كلا الجنسين ممثلين. وهم مفحوصين تم تشخيصهم بالاضطراب ثنائي القطب، من طرف الطبيب العقلي وفق معايير DSM IV. وهم في مرحلة استقرار المزاج، على الأقل منذ مدة شهرين، وتحت المتابعة العلاجية.

يتم اللقاء مع المبحوث في المرحلة الأولى للشرح له، موضوع الدراسة والميدان الذي تدرج فيه بمعنى موضوع بحث الدكتوراه، حول هذا الاضطراب، للتعرف أحسن على الاضطرابات ثنائية القطب، من الجانب النفسي لاقتراح استراتيجيات للمتابعة النفسية. حيث نطلعه على وثيقة الموافقة للمشاركة في انجاز هذه الدراسة والتي تحفظ سرية المعلومات المقدمة واحترام حقوقه.

تتبع بمرحلة تمرير الاختبارين الإسقاطيين الرورشاخ واختبار تفهم الموضوع TAT وننتهي بمرحلة تقديم حوصلة شاملة للمبحوث حول التوظيف النفسي.

الهدف من التقنيات الإسقاطية هو دراسة التوظيف النفسي للفرد من منظور دينامي، أي التقدير الدينامي للإمكانات الحالية والكامنة للفرد كما تلمس نقاطه الحساسة، مع إمكانية تقييم السياقات النفسية، وكذا ترابطها وقدراتها على التغير.

حيث يسمح كل من الرورشاخ واختبار تفهم الموضوع من رصد طبيعة الصراع والقلق، وكيفية التعامل معها من خلال سجل التصورات والعواطف بتناول المحور النرجسي لتصور الذات ونوعيته، والمحور الموضوعي للتصورات العلائقية ونوعية الاستثمارات الموضوعية. وكذا التنظيم الدفاعي وتحديد لإشكاليات التوظيف النفسي.

ويتم ذلك من خلال التحليل الكمي والكيفي، فتكون المعطيات الكمية بالحصول على السيكوغرام في الرورشاخ، بالرجوع إلى معايير السيكوغرام المتوسط حسب (R. Bochner et F. Halpern, 1948)، واعتماد طريقة التقطيط والتحليل حسب المدرسة الفرنسية. أما في TAT فيتم التقطيط واستخراج الأساليب الدفاعية من خلال ورقة الفرزل F. Brelet et C. Chabert (2003).

أما المعطيات الكيفية فتسمح باستخراج الآليات الدفاعية وكيفية تسيير الصراع وطبيعة القلق، ونماذج التعبيرات النزوية والسياقات المعرفية، المرتبطة بمختلف نماذج التوظيف النفسي. ويتم ذلك بدراسة عوامل الرورشاخ من خلال عدد الإجابات (R) التي تكون غنية أو فقيرة من حيث التداعيات والسّمك الهوامي، والتناول الشامل (G) والجزئي (D) والجزئي المصغر (Dd) الذي يخبرنا عن طريقة المبحوث في تناول المدرك أي طريقة تعامله مع المواضيع، التي تعتمد في ذلك على اللجوء إلى التناول الشكلي (F%) والتناول الشكلي الإيجابي والشكلي الإيجابي الموسع (F+% et F+% élargi) الذي يسمح لنا بفهم السياقات المعرفية في تناول الواقع والإبقاء على العلاقة مع هذا الواقع.

مع دراسة العناصر الإسقاطية الحركية والاستجابة الحسية اللونية من خلال نمط الصدى الحميمي (TRI) والاستجابة الحسية (%RC) التي تخبرنا عن كيفية تعامل المبحوث مع كل من العالم الداخلي من تسيير للتصورات النزوية اللبديية والعدوانية، والعالم الخارجي من خلال الاستجابات الحسية سواء أكانت عاطفية علائقية أو اكتئابية.

أما بالنسبة لاختبار تفهم الموضوع TAT، فنعتمد على دراسة الأساليب الدفاعية وكيفية توزيعها فيما بينها، من خلال سلسلة الصلابة (A) التي تسمح بالتعامل مع الواقع وسلسلة المرونة (B) التي تخبرنا عن نوعية استثمار العلاقة، أما سلسلة تجنب الصراع (C) فهي تساعدنا على فهم مختلف السياقات التي تعتبر حساسة لكونها ترصد الاستثمارات النرجسية والموضوعية (CN)، في ارتباطها مع سياقات عدم استقرار الحدود (CL)، وأخرى ضد اكتئابية (CM) والتي تكون تحت وطأة الكف (CI). إضافة إلى سلسلة بروز السياقات الأولية (E) التي تخبرنا عن اضطراب العلاقة مع الواقع تحت تأثير السياق الإسقاطي واختلال في تنظيم معالم الهوية والمواضيع.

النتائج الأولية:

لازلت مرحلة استغلال المعطيات الإسقاطية متواصلة، وعليه لا يمكننا تقديم جميع النتائج بل نكتفي بإعطاء العناصر الأولية التي تسمح لنا بحصر بعض الخصوصيات للتوظيف النفسي للاضطرابات ثنائية القطب في مرحلة استقرار المزاج.

يمكن تقديم هذه المعطيات انطلاقاً من البروتوكولات الأربعة للرورشاخ كما يوضحه الجدول التالي:

RC%	TRI	F+ % el	F+ %	F %	D %	G %	R	العوامل الحالات
33%	3K/6C	52%	50%	50%	61%	22%	36	1
33%	1K/3C	43%	43%	47%	67%	33%	15	2
35%	2K/5C	29%	30%	60%	88%	12%	25	3
36%	1K/2.5C	81%	60%	45%	54%	36%	11	4

جدول رقم 1: نسب عوامل الرورشاخ للحالات الأربعة:

نلاحظ من خلال الجدول أنّ عدد إجابات الرورشاخ، جاءت متاينة من عدد إجابات منخفضة في الحالتين (2 - 4) ومعتدلة في الحالة (3) ومرتفعة في الحالة (4)، علماً أنّ المتوسط لعدد الإجابات يتراوح بين (20 - 30) إجابة.

حيث جاءت تداعيات الإجابات في الحالة (1) غنية معبرة عن سياق هوامي مهم حاملاً لسياقات التقمص الإسقاطي والانشطار كما نوضّحه من خلال مقاطع خطاب المبحوث كما يلي:

Planche V : « Je vois comme une forme d'oiseau qui étend ses ailes pour dominer il ya un côté diabolique qui fait du mal. Je vois au fait ma mère qui fait du mal dominatrice. »

Planche VI : « Une bouche écartée criant. Au fait j'ai l'impression que c'est moi étalé. »

Planche VII : «Deux petits animaux qui sont identiques. Deux frères siamois soudés mais chacun regarde dans un sens liés par le sang pas d'autres liens. Au fait je vois que c'est moi et moi à gauche la bouche ouverte et à droite regardant en bas étonné. »

Planche X : «Je suis complètement troublé je sens que c'est moi avec deux faces une qui domine qui impose et l'autre avec la douleur la souffrance en silence.» □

أما في الحالة [2] فجاءت التدايعات تقريبا في مجملها ، مرتبطة بتصورات جنسية خامة نذكر على سبيل المثال :

اللوحة IV: " *Je vois comme* الوحش *je vois le sexe* تاعو نحشم بزاف ياخي واش عليه... الوحش يدير حاجات ماشي ملاح حاجة بالقوة تحبي ولا تكرهي."

اللوحة V: " *on dirait sexe* تاع مرا مفتوح هكذا ما علاباليش واش تدير ملايكات صغيرة لو كان ماتديرش هناك الوحش يقتلها."

اللوحة VII: " *Je vois deux chose* ما علاباليش دراري متشابهين يديروا حاجة ماشي مليحة كما نقولوا حاجة تاع العيب."

في الحالة [3]، جاء البروتوكول مختصرا إلى حد ما في تدايعات بسيطة قريبة من المدرك وحاملا هو أيضا لحساسية اكتئابية ، مع وجود متكرر لتصورات جنسية كما جاء في إجابات المبحوث:

اللوحة I: "مانيش عارف واشنو هذا يشبه لل *papillon papillon* كحل."

اللوحة II: "ثانيك *on dirait sexe* تاع مرا *vagin*."

اللوحة IV: " *ouf* مانيش عارف واشنو هذا كشغل حاجة تخلع تخوف *fantôme* بلاك يخوف."

اللوحة VI: "ما علاباليش واشنو هذا... يشبه لل *sexe* تاع مرا."

أما في الحالة (4) فجاءت التدايعات محدودة لكن معبرة عن حساسية اكتئابية:

اللوحه II: "Deux clowns راهم حزان عندهم *côte* مظلام."

اللوحه IV: "وحش كامل كحل يخوف خدا كامل البلاصة."

اللوحه V: "Un papillon noir راحولوا قاع *les couleurs* رايح يموت."

بالنسبة لنمط التناول جاء بدوره متباينا بين التناول الشامل (G) والجزئي (D) دون أن يطفى بصفة مؤكدة، فهو أحيانا تناول بسيط متمسك بحدود المدرك (اللوحه)، كالإجابات المتداولة كالفراشة أو الخفاش أو الأشخاص، وأحيانا كثيرة جاء التناول مرتبط بالاستجابة الحسية حاملا لتصورات اكتئابية كما أشرنا إليه في الأعلى من خلال إجابات المبحوثين الحاملة لهذه التصورات.

كما يتجلى بوضوح التناول الجزئي في الإجابات الجزئية وخاصة في الحالة (3) حيث طغى التناول الجزئي في تناول المواضيع التي تخبرنا عن استثمار الموضوع الذي جاء مجزئا ومهددا، ما يمكن أن يدل على وجود انزعاج وعدم القدرة على التعامل مع المواضيع في شموليتها كما نوضحه في الإجابات التالية:

« Des yeux rouges ceux d'un diable. »

« Je vois de ombres qui hurlent. »

« Là je vois des yeux vides qui me regardent ».

أما بالنسبة للتناول الشكلي (F%) الذي يعتبر متكيفا في حدود المتوسط بين (50% - 70%) حيث جاء مقبولا في الحالتين (1 - 4) ليخبر عن نوعية الارتباط والتواصل مع الواقع الذي يعتبر موفقا ومتكيفا مع المدرك في تناوله شاملا كان أو جزئيا، وجاء منخفضا نوعا ما في الحالتين (2 - 3) ليدل على هشاشة في تناول الواقع. وما يؤكد هذه الهشاشة هو التناول الشكلي الإيجابي (F+%) الذي يعتبر الأمثل في حدود (80% - 85%) المرتبط بنوعية العلاقة بالواقع التي جاءت بدورها هشة جدا لتدل على إنزلاقات هامة نظرا لتسلل السياق الإسقاطي الذي جاء حاملا لتصورات العلاقات الليبيدية والعذوانية

خاصة. والسياق الحسي الذي جاء هو الآخر حاملا لصبغة اكتئابية مهمة وأيضا لصبغة مهددة ومدمرة.

وحتى بعد التصحيح بحساب المحدد الشكلي الإيجابي الموسع ($F+\% \text{ élargi}$) إلا أنه لم يسمح باستدراك هذا التناول وبقية العلاقة بالواقع مهددة، لتعبر عن وجود اضطرابات للسياقات المعرفية.

فيما يخص نمط الصدى الحميمي TRI الذي خبرنا عن القطب الداخلي من خلال التناول الإسقاطي أي الإجابات الحركية، التي جاءت في سياق مرتبط بعنصر نزوي غالبا عدواني فيما يخص التصورات العلائقية، كما توضحه الإجابات التالية:

"Deux hommes entrain de violenter un enfant."

"On dirait un loup sauvage et dangereux mais hypocrite dés qu'on a le dos tourné il prend sa proie."

"Je vois des personnages maléfiques qui me disent de me taire."

"نشوف رجل أو مرا داروا يديهم هكذا (تقبض على يديها شبيهة باللكمة) باش يضربوا."

"أو هذوا شغل deux animaux يديروا من اللور هكذا أمبعد يلصقوا."

"هذا التحت ذيب خارج من الما رايح يهجم."

"هذوا شغل عنكبوت يديروا شغل مع بعض."

بالمقابل طغى القطب الخارجي من خلال التناول الحسي العاطفي أي الإجابات اللونية وكذا الاستجابة الحسية $RC\%$ ، حيث جاء نمط الصدى الحميمي منبسطا ليخبر عن هشاشة وحساسية اكتئابية مهمة كما أشرنا إليها سابقا من خلال الإجابات المتعلقة بالمحددات اللونية السوداء والمحددات التي تبعث على مشاعر الخوف والقلق. وأخرى مرتبطة بعناصر نزوية خامة.

كما نوضحه من خلال الإجابات التالية :

"Je vois du sang des tâches de sang traces de fesses tâchées l'anus tâché de sang."

"Deux embryons comme si c'était des embryons avortés plein de sang."

"Je vois du sang." □

"أو هذي شغل النار شاعلة."

"أو هذا الدم هناي يسيل."

فهي عناصر تدلّ على وجود اقتحامات مهمة من شأنها أن تسبب نوع من عدم الربط بين التصورات والعواطف مما يمكن أن يؤدي إلى هشاشة في التسيير النزوي وكيفية تسيير القلق وكذا التنظيم الدفاعي بالنسبة للواقع.

بالنسبة لاختبار تفهم الموضوع TAT. فقد سمح بتوضيح أهم الأساليب الدفاعية التي جاءت أساسا موزعة بين سلسلة تجنب الصراع (C) وسلسلة بروز السياقات الأولية (E)، كما نوضحها في الجدول التالي:

E	CM	CL	CN	CI	الأساليب الحالات
E1-1+ E1-4++ E2-3+++ E4-1++	CM-1+++ CM-2++	CL-1++ CL-3++ CL-4+++	CN-1+++ CN-2++ CN-3++ CN-4++	CI-1++ CI-2+++	1
E2-2+ E2-3++ E4-1++	CM-1++ CM-2+	CL-1++ CL-2++	CN-1++ CN-2++ CN-4++	CI-1+++ CI-2++	2
E2-3++ E4-1++	CM-1++ CM-2+	CL-1+ CL-3+	CN-1++ CN-3++	CI-1++ CI-2+	3
E1-1+ E2-2++ E2-3+++ E4-1++	CM-1+++ CM-2++	CL-1++ CL-2++ CL-4++	CN-1+++ CN-2++ CN-4++	CI-1++ CI-2++	4

جدول رقم 2: توزيع أهم الأساليب الدفاعية للحالات الأربعة.

نلاحظ أساسا من خلال توزيع الأساليب الدفاعية، تأكيداً على السياق النرجسي في نوع من الاستثمار والمثمنة الذي تآرجح بين الاستثمار الايجابي والسلبى للذات، وللموضوع حاملا لصبغة هوسية أحيانا وصبغة اكتئابية أحيانا أخرى.

حيث يظهر الاستثمار الايجابي والسلبى للذات كما في اللوحة 1:

”طفل جميل يدير الموسيقى“، بالمقابل ”ما يعرفش كفاش يدير الموسيقى“.

مع التركيز على الحدود والحواف والخصائص الحسية مع نوع من التجميد الحسى كوضع في لوحة فنية أو عاطفة معنونة وذلك تفاديا لأي نوع من التورط العاطفي الذي من شأنه أن يجرّ إلى تصورات العلاقات التي هي في غالب الأحيان غير محتملة.

في اللوحة 3BM: ”مرا مصروعة طايحة هالك *c'est l'angoisse*“

وفي اللوحة 10: هذي *l'amour*«

وفي اللوحة 13B: ”طفل قاعد قدام بركة اللوح تاعها كامل محلول أو كامل مظلمة“.

أي ارتباط الأساليب النرجسية CN مع الأساليب الحدودية CL إذ هناك مسامية في الحدود بين الراوي وشخصية القصة وامتزاج بين الداخل والخارج وذلك بالاستناد على المدرك و/أو الحسى. ونظرا لهشاشة السياقات النرجسية وحساسية الحدود، جاءت الأساليب ضد - اكتئابية CM. كدفاع لإعطاء نوع من الاستدراك لاستثمار الموضوع في وظيفته الإنسانية الإيجابية التي جاءت في أحيان كثيرة سلبية مما قد يدلّ على صعوبات في التعامل مع الموضوع وبالتالي في الاستثمارات المواضيعية ككل.

كما يوضحه خطاب اللوحة 11 :

"Ça c'est l'histoire de quelqu'un qui va traverser comme un pont pour aller de l'autre côté mais qui risque de rencontrer des bêtes féroces c'est des bêtes velues qui l'attendent de ce côté au fait c'est pas facile de traverser c'est rocailleux rugueux il essaye d'arriver à la lumière il ya de l'eau. Il ya un deuxième pont pour arriver et combattre ces bêtes, je vois un serpent reptile dans les arbres j'ai des ennemis qui essayent de m'attaquer j'ai l'impression que c'est pas très dangereux pour moi ce qui est difficile de passer le pont il ya la bête... en bas il des formes lunaires au fond du ravin qui domine les bêtes comme si il envoie ses bêtes en capuches on les voie pas si j'arrive à tuer les bêtes ils disparaîtraient."

أما بالنسبة للتصورات المرتبطة بالعلاقات، فجاء الخطاب أساسا يدور حول خطورة العلاقات وصعوبة في الاعتراف وأحيانا رفض التقارب بين أشخاص اللوحة، مع وجود صعوبة في التعامل مع الازدواجية حب- كراهية اتجاه الموضوع، وذلك من خلال عدم التعريف بالأشخاص. وإدراك لمواضيع تالفة وأشخاص مرضى مشوهين.

في اللوحة 2 أين العلاقة الثلاثية لا تحتل وتبعد أي علاقة بين الأشخاص:

*je vois des montagnes je vois le cheval الحقل enceinte المراهي نشوف
on dirait je vois des livres dans ses mains, je vois المراي نشوف
un arbre شجرة هذي المراي enceinte تخزين لهذا الرجل واش يدبر. أو هذي الطفلة تخزين فيهم."*

هذا تحت تأثير الكف من خلال ميل عام للتقصير وعدم تقديم دوافع الصراعات وهذا طبعا لصالح الابتعاد عن التصورات العلائقية.

مع تسجيل تكرار لإشكالية الاضطهاد مصحوبة بعناصر عدوانية ومدمرة اتجاه الأنا وكذا الموضوع. وذلك من خلال استحضار للموضوع السيئ-

موضوع الاضطهاد بتعبيرات عن العواطف وتصورات كثيفة خامة مرتبطة بموضوع جنسي أو عدواني أي ارتباط أساليب السياقات الأولية E مع الأساليب الحدودية CL وأساليب الكف CI.

كما جاء في اللوحة 19: "ماقدرتش نفهم هذي كاين واد راح يدي قاع واش كاين ما فهمتوش رايح يديني واد هايح ما يخلي والو يكسر كلش".

وفي اللوحة 16: "(تضحك واش هذا) حالتي كما هذا الورقة راني ضايعة كارهة ما نحش راجلي يمسنني بسيف كما نحش يسكر ويجي يضريني أنا مريضة أو هو ما علا بالوش بي هذي هي حياتي".

وفي اللوحة 19:

"C'est ouf...je vois comme une ombre noire avec des yeux blanc sournoise qui se cache pour voir, je vois comme si je voyais un lit de sang de taches de sang ça coule je vois des seins je vois des sexes masculins... c'est trouble c'est flou. J'arrive pas comme si il y avait deux têtes sans expression dans un lit sous un drap à la place du visage il ya des nuages il ya une femme un homme c'est très trouble c'est mélangé ... c'est tout."

مناقشة:

على العموم، سمح كل من الرورشاخ واختبار تفهم الموضوع، من توضيح بعض الخصوصيات للتوظيف النفسي للاضطرابات ثنائية القطب الذي افترضنا أن يكون غير متجانسا أي متباينا من توظيف ذهاني إلى توظيف حدي.

يمكننا القول أن الخصوصيات الأولى التي ظهرت من خلال بروتوكولات الرورشاخ وبروتوكولات TAT هي خصوصيات مرتبطة بالتوظيف الحدي، كما يظهر في التناول الشامل على العموم، ليدلّ على نوع من التمسك بالمدرّك الذي سمح بالتعامل نوعا ما مع الواقع وإبقاء العلاقة مع هذا الأخير. حيث كان التناول الشكلي بدوره متحكما فيه لكن بنوع من الهشاشة خاصة باقتحام

العناصر الإسقاطية من حيث التعامل والتعبير عن التصورات النزوية اللبديية والعدوانية خاصة، مع وجود اقتحامات حسية اكتبائية مهمة التي جعل من التوظيف النفسي هشا، لكن مع بقاء العلاقة مع الواقع.

أما اختبار تفهم الموضوع، فهو بدوره سمح باستخراج أساليب دفاعية بالرجوع إلى الواقع الخارجي بوصف للوحات مع نوع من الاختصار وهذا ضمن استجابة نرجسية مرتبطة بالذات وبالموضوع من جهة، واستجابة مرتبطة بالحدود من جهة أخرى، وهذا دائما مع إبقاء الرابط في العلاقة مع الواقع.

أما فيما يخص نوعية الاستثمار النرجسي للموضوع، فقد تميّز بنوع من الضعف في القدرة على تحمل الصراع حب- كراهية في العلاقة مع الموضوع التي ظهرت خاصة من خلال اقتراب المدرك في الرورشاخ الذي جاء في بعض الأحيان غير متوافق ليخبر عن عدم القدرة أولا في التعرف على الموضوع وثانية للحد من تأثيره حيث غالبا ما جاء مصحوبا بشحنة عدوانية ليدل على نوع من الرفض للتعامل مع هذا الموضوع السيئ والمهدد.

وظهر في اختبار تفهم الموضوع، في اللجوء بصفة معتبرة إلى استثمار نرجسي لتصور الموضوع حاملا لقيمة سلبية مع تجميد هذا الاستثمار للحد من مفعول العلاقات في عزل العاطفة المتعلقة بالموضوع.

وأخيرا تجلّت بوضوح حساسية فيما يخص الاكتباب المرتبط بإشكالية فقدان الموضوع. حيث جاء عدد معتبر من إجابات الرورشاخ حاملة لحساسية اكتبائية مرتبطة بالموضوع، الذي يعتبر موضوعا مخيفا، مقلقا ومهددا. كما هو الحال في اختبار تفهم الموضوع حيث ظهرت الحساسية الاكتبائية من خلال التركيز على كل ما هو مرتبط بالخصائص الحسية (اللمسية الحرارة والبرودة...) مرتبطة بنوع من المقاومة ضد- اكتبائية مع التشديد على الوظيفة الإنسانية للموضوع، الذي يبقى مهددا بالفقدان.

تعتبر هذه العناصر من الخصوصيات الأولى التي ستسمح باقي بروتوكولات
الرورشاخ وبروتوكولات اختبار تفهم الموضوع من التعميق فيها ، بتحليل عيادي
وإسقاطي لاستخراج خصوصية التوظيف النفسي للاضطراب ثنائي القطب.

المراجع:

American Psychiatric Association. 2003. *DSM-IV Manuel diagnostique et statistique des troubles mentaux*. Paris, Masson. 4^e éd, version internationale.

Bergeret J. 1974. *Personnalité normale et pathologique*. (3^e éd), Paris, Dunod, 1996.

Brelet-Foulard F. 1996. Quelques notes à propos du penser dans la situation TAT. *Psychologie clinique et projective*, n°2, Paris, Dunod, 245-259.

Bochner. R Halpern. F. 1948. *L'application clinique du test de Rorschach*. Paris, Puf.

Chabert C. 1987. *La psychopathologie à l'épreuve du Rorschach*. Paris, Dunod, 2^e éd, 1998.

Chabert C. Brelet-Foulard F. 2003. *Nouveau manuel du TAT*. Paris, Dunod, 2^e éd.

Chabert C. 2003. *Féminin mélancolique*. Collection petite bibliothèque de psychanalyse. Paris, Puf.

Esquirol E. 1820. De la lypémanie ou mélancolie. In *La psychiatrie : textes essentiels*. Jacques Postel. Paris, Larousse, 1994.

Ey H., Bernard P., Brisset Ch. 1978. *Manuel de psychiatrie*. Paris, Masson, 5^e éd.

Freud S. 1915. Deuil et mélancolie. In *Métabpsychologie*. Paris, Gallimard, 1968.

Kernberg O. 1975. *Les troubles limites de la personnalité*. Toulouse, Privat, 1979.

Klein M. 1934. Contribution à l'étude de la psychogenèse des états maniaco-dépressifs. In *Essai de psychanalyse*. Paris, Payot, 1966, 311-340.

M'Bailara K. et al. 2009. Réactivité émotionnelle chez les patients bipolaires en phase de normothymie. *L'Encéphale*, 35 : 484-490.

Racamier P-C. 1992. *Le génie des origines*, psychanalyse et psychose. Paris, Payot.

Rorschach H. 1947. *Psychodiagnostic*. Paris, Puf, 4^e éd, 1967.